تفسير الحلم

رداً على سؤال الأستاذ الفاضل محمود عزت عرفة فى العدد السابق من الرسالة تحيل حضرته إلى مقالنا المنشور بالعدد ٥٧٣ من الرسالة بعنوان « العقل الباطن » ، وفيه تفسير واف لحلمه ؛ فإن العقل الباطن أنشط بكثير من العقل الواعى . ولحلمه هذا ، الذى يعده علماء النفس من أحلام اليقظة ، تأويلان :

أولهما : أن عقله الباطن سبق عقله الواعى واستدرك عليه ما نقص من مطالعته

ثانيهما : أنه يغلب على الظن أن حضرته طالع الفقرة التى يشير إليها فى الكتاب وهو بين اليقظة والنوم فى حالة كان الفكر فيها مكدوداً تمر به الحقائق مر الأطياف ؛ فلم يدرك أنه قرأها ، ومن ثم فسرت القوة الباطنة ما تبهم على القوة الواعية . ولعل القارىء كان تفكيره مصروفاً إلى ناحية أخرى على حين أن نظره كان متشبثاً بالحروف التي تكون الجملة المشار إليها

وسنعود إلى علاج هذا الموضوع فى شىء من التفصيل إن شاء الله .

(الاسكندرية) عبد العزيز جاويد

عودٌ إلى وحدة الوجود

لم يكن فى نيتى أن أعود إلى « وحدة الوجود » بعد كلمتى الأخيرة التى كنت أعتقد أن فيها دفعاً لكل شبهة ؛ ولكن يظهر أن طريقتى فى الإيجاز لا تستقيم مع الأسلوب الجارى عندنا فى الجدل ، فلا بد لى إذن أن أسهب وأطيل حتى يكون فى القول شفاء ومَقْنَع . وما دام الأستاذ الفاضل دريني خشبة قد دعانا إلى اتخاذ الصراحة فى القول ، فلابأس من أن نأخذ بنصيحته ، داعين الله أن يقينا شر العواقب !

ولسنا نريد أن نمضى فى دفاعنا عن وحدة الوجود ، دون أن نبين الفرق بين هذه النظرية وغيرها ؛ فإن هذه التفرقة من شأنها أن تجلى لنا جانباً كبيراً من المشكلة التى نحن بصددها . ولعل أهم فرق بين مذهب وحدة الوجود panthéisme ومذهب المؤلهة Théisme أن الثانى ينظر إلى الله باعتباره طرفاً مقابلاً للطبيعة ، أى باعتباره موجوداً خارجاً عن الكون : extramundane يخلقه ويحفظه ويتصرف فيه من الخارج بينما ينظر الأول إلى الله على أنه يكون مع الطبيعة شيئاً واحداً ويعمل فى الكون من الداخل باعتباره « قوة » أو (طاقة) . فالفرق الجوهرى بين مذهب وحدة الوجود ومذهب المؤلهة ، ينحصر فى مسألة علو الله على الكون ومباينته له . أو بطونه فيه ومحايثته له

وإذا نظرنا الآن إلى هذه المسألة نظرة عقلية خالصة ، فإننا نجد أن الأدنى إلى الصواب أن يكون الله باطناً فى الكون ، لا عالياً عليه : ذلك أن الذات الإلهية لا يمكن أن تكون ذاتاً مشخصة ، وإلا كانت محدودة معينة ؛ فلا بد لنا إذا أردنا أن ننزه الله التنزيه الواجب ؛ أن نتجنب كل ضرب من ضروب التشبيه أو التجسيم أو التشخيص ، فنقول إن الله ليس كمثله شىء ، أى أنه ليس لذاته حد ولا وصف . ولما كانت الصفة الوحيدة التى نستطيع أن ننسبها إلى الله (وهى فى الحقيقة صفة سلبية خالصة) ، هى أنه غير متناه ، فلا يمكن أن يكون هناك شىء غير الله ، ولا بد إذن بالتالى أن يكون العالم جزءاً منه . وعلى ذلك فإن الكون مظهر لله ، أو مجلى من مجاليه ، إذ لو كان ثمة شىء غير الله ، لكان الله محدوداً ، ولما وجد فى كل مكان

هذه هى الحقيقة الجوهرية التى يقوم عليها مذهب وحدة الوجود ، وهى عندى حقيقة ثابتة تتأيد بكل وجه من الوجوه ؛ وقد انبرى جيته للدفاع عنها ، فقال : « إن من خطل الرأى أن نتحدث عن الله باعتباره منفصلاً أو مستقلاً عن الطبيعة ، فإن الفصل بين الله والطبيعة هو بمثابة الفصل بين النفس والبدن . وإذا كنا لا نعرف النفس إلا عن طريق البدن ، فكذلك نحن لا نعرف الله إلا عن طريق الطبيعة . فمن التعسف إذن أن نكيل التهم لأولئك الفلاسفة الذين يوحدون بين الله والطبيعة ، وليس من شك فى أن كل ما هو موجود لا بد أن يكون متعلقاً بالجوهر الإلهى ، لأن الله هو الموجود الوحيد الذى يشمل وجوده

سائر الموجودات ويستوعبها جميعاً ... وإن الكتاب المقدس نفسه لهو بعيد عن معارضة هذه الحقيقة ، على الرغم من أننا نختلف فى تفسير عقائده حسب ما يتراءى لكل واحد منا »

وفى استطاعتنا أن نضيف إلى عبارة جيته ، أن الكتاب المقدس ينطوى على أقوال تؤيد وحدة الوجود بصراحة ؛ فإننا نجد عبارة للقديس بولس يقول فيها : « إننا فى الله نحيا ونتحرك ونوجد » ، وعبارة أخرى يقول فيها : « إن منه (أى من الله) وبه ، وله كل الأشياء » ؛ فليس مذهب وحدة الوجود إذن وقفاً على الفلاسفة والمفكرين ، بل إن هذا المذهب شائع فى كثير من الديانات كما يظهر بالنسبة إلى المسيحية التى تقول إن الله حى فى كل شىء ، وكل شىء فى الله

بقى لنا بعد هذا أن نتعقب الاعتراضات التى وجهت إلى هذا المذهب ، فنرد على كل اعتراض منها على حدة . وقد سبق لى أن كتبت بحثاً عن « الاتحاد والحلول ووحدة الوجود » عرضت فيه لنقد ابن تيمية الذى هاجم فيه هذا المذهب ، فلعلى أستطيع أن ألخص طرفاً منه فى كلمة أخرى إن شاء الله .

زكريا ابراهيم

الفرام والشعر والمال

قرأت « إلى زائرة » وليست « إلى زائرة » من أجود قصائد بشر فارس ولكنها على كل حال ترمز إلى ترجرج العاطفة عند الشاعر وقد تولته نوازع الغريزة فكتب بها فكانت قصيدته تلك ظلاً لحالته النفسية

وبعد ليس الشعر ألهية عارضة يقرأ كما يقرأ الخبر المحلى فى الصحيفة

فليعد الأستاذ الزحلاوى إلى إعادة قراءة زائرة فلعله يكون أول الفائزين . ولى رجاء أن لا يتبرع الزحلاوى بعد اليوم بالمال من أجل الفهم

بهذه الفقرات ختم (صلاح الأسير) كلمته التى نشرها فى مجلة الأديب البيروتية عن (الجائزة الأدبية) واعتقد أنه لم يمل ناقد من أديب بمثل ما نال (صلاح الأسير) من صديقه بشر فارس فى تصديه للدفاع عن شعره واجتهاده فى تفسير حالته النفسية عند ما نظم قصيدته إلى زائرة ، وهل من سلاح أقتل من مهم مسموم يرميه عدو إلى صدر شاعر يدافع عنه فيقول فيه : إنه (مترجرج العاطفة تقولاه نوازع الغريزة) فكانت قصيدته المشؤومة تلك ظلاً لحالته النفسية ؟

كنت ولا شك ، رءوفاً بالشاعر بشر فارس عندما تظاهرت بالتواضع فنسبت لأداة فهمى الركود والعىّ ، فاستنجدت بأرباب الفهم ، فى مصر والبلاد العربية ، حتى لا أنسب إليه عيوب ترجرج العاطفة ، والتواء الذهن ، والحمى الحيوانية التى تنتاب من تتولاهم نوازع الغريزة

ما كنت أود أن أقول إن الدكتور بشر فارس ليس بشاعر ولا يمت إلى الشعر بصلة ، وأن ليس بينهما إطلاقاً أواصر قربى ووشائج تعارف ، ولكن الأستاذ الأسير — عافاه الله — قالها على طريقته هو ، طريقة الصداقة والعداوة ، الجاهلة والعاقلة ، فليتعم إذن بشر فارس المتهم بصلاح الأسير المدافع

أى أديب ياصاحبى لا يعرف أن الشعر ليس بألهية عارضة ؟ بل يجب أن تعلم يا صاحبى أن الأديب الذى لا يعرف أن الشعر صدق ، ووضوح ، وملاحظة ، ونقد ، وإنسانية ، وعطف ، وفلسفة وحب ، إنما هو أديب مشكوك فيه . بل يجب أن تعلم مرة ثانية أنه لا يكفى الشعر المعنى المبتكر ، ولا الديباجة الرائعة بل يجب فيه الاتساق الفنى بين المعنى والديباجة يربطهما الجرس الموسيقى ، وعندها تحس النفس بجمال لذنى وبطرب ونشوة تعجز عن تحليل عناصرها ، فكيف به إذا خلا من كل هذه العناصر الأساسية ؟

رجائى الأستاذ الأسير أن لا أتبرع بعد اليوم من أجل الفهم ، فأنا أطمئن الأستاذ على أنى وقفت حياتى (من المهد إلى اللحد) على العلم والفهم ، فهل أضن بمالى من أجل الفهم ؟ وليفهم الأستاذ الأسير « أن كل ما فى الأرض من مال لا يكفى لتفتيح ذهن من الأذهان ليفهم مثل هراء بشر فارس »

حبيب الزحلاوى

مكتبة نقابة الصحفيين

أهدى إلى مكتبة نقابة الصحفيين ١٢ كتاباً من رياسة مجلس الوزراء و ٤٧ من وزارة الأشغال و ٧ من إدارة المطبوعات و ٧ من المتحف الحربى و ٨ خرائط وأطالس كبيرة من مصلحة المساحة والمناجم و ٥ مجلدات من مصلحة الإحصاء والتعداد و ٨ من مرصد حلوان و ١٠ من لجنة التأليف والترجمة والنشر (هدية أولى) و ٣ من الاتحاد المصرى للصناعات و ٦٣ من مكتبة المعارف و ٥ من مكتبة العرب و ٢٣ من المطبعة العصرية